

## مراحل سقوط مدينة قرطبة Cordoba الأندلسية

الأستاذ الدكتور

جاسم ياسين الدرويش

phjassim2@yahoo.com

الأستاذ الدكتور

حسين جبار العلياي

Hussain.mechateel@uobasrah.edu.iq

جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية

## Stages of the fall of the Andalusian city of Cordoba

Professor Dr.

Jassim Yassin Al-Darwish

Professor Dr.

Hussein Jabbar Al-Alaywi

University of Basra - College of Education for Human Sciences

## **Abstract:-**

Since it was made the capital of Muslims in Andalusia in the year 97 AH/715 AD, Cordoba was considered the turning point of the country's events as it was its capital and the seat of its rulers. However, its condition changed during the reign of the Tawaifs (422-484 AH/1030-1091 AD) and then during the Almoravid eras (484- 541 AH/1091-1146 AD) and the Almohads (541-626 AH/1146-1228 AD) because the rulers abandoned it and adopted other rules.

The Christian side made unremitting efforts to seize Islamic cities and lands in Andalusia, and the city of Cordoba represented one of their most important goals because it represented in its history the glory of Muslims, the greatness of their victories, and a symbol of their greatness. In addition, Cordoba's geographical location makes it possible for whoever possesses it to divide the Iberian Peninsula from its middle. And separating the eastern regions from their western regions, and they achieved this after three attempts, the first of which was in the year 540/ 1145 AD, the second in the year 543 AH / 1148 AD, and the last in the year 633 AH / 1235 AD.

Its subject required dividing it into three sections. The first dealt with the historical geography of Cordoba as it represented the Caliph to explain the stages of its fall. The second section dealt with the first and second falls as they occurred at close times, while the third section dealt with the final fall of Cordoba.

**Key words:** Cordoba, fall, Andalusia, Iberian Peninsula.

## **المخلص:-**

كانت قرطبة منذ أن اتخذت عاصمة للمسلمين في الأندلس سنة ٩٧هـ/٧١٥م تعد قطب الرحي لأحداث البلاد كونها عاصمتها ومقر حكامها، إلا أن حالتها تغيرت في عهد الطوائف (٤٢٢-٤٨٤هـ/١٠٣٠-١٠٩١م) ثم في العهدين المرابطي (٤٨٤-٥٤١هـ/١٠٩١-١١٤٦م) والموحدي (٥٤١-٦٢٦هـ/١١٤٦-١٢٢٨م) بسبب تخلي الحكام عنها واتخاذهم قواعد أخرى.

وقد بذل الجانب النصراني جهوداً حثيثة في انتزاع المدن والأراضي الإسلامية في الأندلس، وكانت مدينة قرطبة تمثل واحدة من أهم أهدافهم كونها كانت تمثل في تاريخها عز المسلمين وعظمة انتصاراتهم ورمز عظمائهم، فضلاً عن أن موقع قرطبة الجغرافي يجعل من يحوزها بإمكانه شق شبه الجزيرة الأيبيرية من منتصفها وفصل مناطق الشرق عن غربيها، وقد تحقق لهم ذلك بعد ثلاث محاولات كانت الأولى سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م، والثانية سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م، والأخيرة سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م.

تطلبت مادته تقسيمه على ثلاث مباحث، تناول الأول الجغرافية التاريخية لقرطبة كونه يمثل الخليفة لتوضيح مراحل السقوط، أما المبحث الثاني فقد تناول السقوط الأول والثاني كونهما حدثاً وقتين قريبين، فيما خص المبحث الثالث لسقوط قرطبة الأخير.

**الكلمات المفتاحية:** قرطبة، سقوط، الأندلس، الجزيرة الأيبيرية.

## المقدمة:-

فتح المسلمون مدينة قرطبة سنة ٩٢هـ/٧١٠م، وفي أيام الوالي أيوب بن حبيب اللخمي عمل على اتخاذها عاصمة للمسلمين في الأندلس وذلك سنة ٩٧هـ/٧١٥م، ومنذ هذا التاريخ أخذت مدينة قرطبة تحتل مكانة الصدارة في أحداث البلاد كونها قاعدتها ومقر حكامها، وقد توسعت حتى وصفت بأنها أم المدائن ودار الملك وقرار الخلافة<sup>(١)</sup>، إلا أن أحوالها بدأت بالتغيير بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م، إذ أن حكام الطوائف (٤٢٢-٤٨٤هـ/١٠٣٠-١٠٩١م) اتخذ كل منهم عاصمة له في منطقة نفوذه، وأصبحت قرطبة كغيرها من مدن الأندلس الأخرى بعد أن كانت قطب الرchy تجبى إليها خيرات البلاد، وزاد في إدبارها أن كلاً من المرابطين والموحدين اتخذوا من مراكش المغربية عاصمة لهم، وغدت الأندلس في أيامهم ولاية تابعة لهم.

وعلى الجانب الآخر كانت أسبانيا النصرانية قد حزبت أمرها ووحدت صفوفها ووضعت في حساباتها انتزاع الأراضي الأندلسية لاسيما قواعدها الكبرى فكانت قرطبة واحدة من أهم تلك القواعد كونها كانت تمثل في تاريخها عز المسلمين وعظمة انتصاراتهم ورمز عظمائهم، لذا بذل الجانب النصراني جهوداً كبيرة في تحقيق ذلك الهدف، فضلاً عن أن موقع قرطبة الجغرافي يجعل من يحوزها بإمكانه شق شبه الجزيرة الأيبيرية من منتصفها وفصل مناطق الشرق عن غربها.

ومع ما أصاب المسلمين من حالة تمزق وانهيار في أواخر عهد الموحدين في الأندلس، إلا أن الاستيلاء على قرطبة لم يكن بالأمر اليسير، فقد جرت ثلاث محاولات لاقتحامها فشلت اثنين منها ثم نجحوا في الثالثة، وفي هذا البحث سوف نسلط الضوء على مراحل سقوط قرطبة بيد النصاري، وقد تطلبت مادته تقسيمه على ثلاث مباحث، تناول الأول الجغرافية التاريخية لقرطبة كونه يمثل الخليفة لتوضيح مراحل السقوط، أما المبحث الثاني فقد تناول السقوط الأول والثاني كونهما حدثاً وقتين قريبين، فيما خص المبحث الثالث لسقوط قرطبة الأخير.

## **أولاً: الجغرافية التاريخية لقرطبة**

وهي قاعدة بلاد الأندلس وأم مدائنها ومتوسطة أرضها وقد أسهب المؤرخون في

وصفها ووصف أبنيتها ودورها وأقاليمها وأرباضها ومسجدها وأبوابها<sup>(٢)</sup>، واخلف في معنى كلمة قرطبة، فقليل إن معنى قرطبة بلسان القوط: قرطبة بالطاء المعجمة - أي القلوب المختلفة وقليل إن معنى قرطبة آخر: فاسكنها<sup>(٣)</sup>، وحاول البعض أن يجد لها في العربية تفسير ذكر ذلك ياقوت بقوله: (بضم أوله، وسكون ثانيه، وضم الطاء المهملة أيضاً، والباء الموحدة، كلمة فيما أحسب عجمية رومية ولها في العربية مجال يجوز أن يكون من القرطبة وهو العدو الشديد، قال بعضهم:

إذا رأيته قد أتيت قرطبا... وجال في جاشه وطرطبا

وقال: القرطبا السيف كأنه من قرطبه أي قطعه<sup>(٤)</sup>.

أما المسافات فيما بينها وبين مشاهير مدن الأندلس، فيبينها وبين طليطلة Toledo تسع مراحل<sup>(٥)</sup>، وبينها وبين بطليوس Badajoz ستة مراحل<sup>(٦)</sup>، وبينها وبين مرسية عشرة مراحل<sup>(٧)</sup>، وبينها وبين مالقة Malaga أربعة أيام<sup>(٨)</sup>، وبينها وبين قبرة Cabra أربعون ميلاً<sup>(٩)</sup>، وبينها وبين إستجة Ecija خمسة وثلاثون ميلاً<sup>(١٠)</sup>، وبينها وبين إشبيلية Sevilla ثمانون ميلاً<sup>(١١)</sup>، وبينها وبين المرية Almeria ثمانية أيام<sup>(١٢)</sup>، ومن قرطبة إلى غرناطة Garnada مائة ميل<sup>(١٣)</sup>.

أما فتحها فعندما تمكن طارق بن زياد من هزيمة ملك القوط الغربيين Vagoths لودريق في معركة وادي لكة Rio Cuadalete في شوال من سنة ٩٢ هـ / ٧١٠ م اتجه إلى إشبيلية Sevilla فتمكن من فتحها ثم اتجه إلى مدينة إستجة التي تجمع فيها قسم من الجيش القوطي، وبعد هزيمتهم قرر التقدم والزحف مباشرة إلى طليطلة عاصمة القوط الغربيين، وقبل أن يشرع أرسل فرقاً من جيشه لفتح بعض المناطق التي تجمع فيها القوط وهي: قرطبة والبيرة ومالقة وتدمير Tudmir<sup>(١٤)</sup>.

وبالنسبة للجيش المتوجه إلى قرطبة فكان بقيادة مغيث مولى الخليفة عبد الملك بن مروان خرج من إستجة سنة ٩٢ هـ / ٧١٠ م فلما دخلها وجد أغلب أهلها قد فروا منها ولم يبق فيها سوى أربع مائة فارس فحاصرها ثم اقتحمها وفر بعض المدافعين عنها إلى كنيسة فحاصرها ثلاثة أشهر ثم اقتحمها وأسر من فيها<sup>(١٥)</sup>.

احتلت قرطبة مكان الصدارة في أحداث التاريخ الأندلسي منذ أن عمل الوالي أيوب بن حبيب اللخمي (سنة ١٩٧هـ/ ٨١٢م وولايته ستة أشهر) على نقل عاصمة المسلمين من إشبيلية إلى قرطبة<sup>(١٦)</sup> واستمرت حتى سقوط الخلافة الأموية سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م، وخلال المدة بين سقوط الدولة العامرية سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م حتى ٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م والتي أطلق عليها المؤرخون اسم الفتنة<sup>(١٧)</sup>، بدأت المحن تحل بقرطبة وفقدت أهميتها<sup>(١٨)</sup>، وقد عبر ابن غالب عن ذلك بقوله: (وبالفتنة الكائنة على رأس الأربعمائة من سنة الهجرة محيت رسوم تلك القرى وغيّرت آثار ذلك العمران فصار أكثرها خلاء تندب ساكنيها)<sup>(١٩)</sup>.

ومن رثا قرطبة ابن حزم الأندلسي وكان معاصراً لتلك الحقبة إذ قال: (وقفت على أطلال منازلنا بجومة بلاط مغيث من الأرباض الغريبة، ومنازل البرابر المستباحة عند معاودة قرطبة، فرأيتها قد محت رسومها، وطمست أعلامها، وخفيت معاهدها، وغيرها البلى، وأكلأماً مشوهة بعد الحسن، وخرائب مفزعة بعد الأمن، ومآوي للذئاب، وملاعب للجان، ومغاني للغيلان، ومكان للوحوش، ومخابئ للصمص، بعد غنيانها برجال كالسيوف، وفرسان كالليوث، تفيض لديهم النعم الفاشية، وتغص منهم بكثرة القطين الحاشية، وتكنس في مقاصيرهم طباء الإنس الفاتنة، تحت زبرج من غضارة الدنيا تذكر نعيم الآخرة، حال الدهر عليهم بعد طول النضرة فبدد شملهم حتى صاروا في البلاد أيادي سبا، تنطق عنهم الموعظة، فكان تلك المحاريب المنمقة، والمقاصير المرشقة، التي كانت في تلك الديار كبروق السماء إشراقاً وبهجة، يقيد حسننها الأبصار، ويجلي منظرها الهموم، كان لم تغن بالأمس، ولا حلتها سادة الإنس، قد عبث بها الخراب، وعمها الهدم، فأصبحت أوحش من أفواه السباع فاعرة، تؤذن بفناء الدنيا، وتريك عواقب أهلها، وتخبرك عما يصير إليه كل ما قد بقي ماثلاً فيها، وتزهك فيها، وكررت النظر، ورددت البصر، وكدت استطار حزناً عليها، وتذكرت أيام نشأتي فيها، وصبابة لداتي بها، مع كواعب غيد، إلى مثلهن يصبو الحليم، ومثلت لنفسني انطواءهن بالفناء، وكونهن تحت الثرى إثر تقطع جمعنا بالتفرق والجلاء في الآفاق النائية، والنواحي البعيدة، وصدقت نفسي عن فناء تلك النصب، وانصداع تلك البيضة، بعد ما عهدته من حسننها ونضارتها وزبرجها وغضارتها، ونضوته بفراقها من الحال الحسنة، والمرتبة الرفيعة، التي رفلت في حللها ناشئاً فيها، وأرعت سمعي صوت الصدى والبوم زاقياً بها، بعد حركات تلك الجماعة المنصدعة بعصراتها، التي كان ليلها تبعاً

لنهارها، في انتشارها بسكانها، والتقاء عمارها، فعاد نهارها تبعاً لليلها في الهدو والاستيحاء، والخفوت والإخفاش، فأبكى ذلك عيني على جمودها، وقرع كبدي على صلابتها، وهاج بلابلي على تكاثرها<sup>(٢٠)</sup>.

### ثانياً: السقوط الأول والثاني (٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م - ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م)

خلال عهد المرابطين ومستهل عهد الموحيدين (٤٨٣-٥٤٣ هـ / ١٠٩١-١١٤٨) احتلت قرطبة مرتين من قبل النصارى وذلك في أواخر العهد المرابطي بسبب اضطراب أحوالهم في المغرب والأندلس، كان الأول سنة ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م وذلك عندما ثار القاضي أبو جعفر حمدين بن محمد بن حمدين سنة ٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م وخلع الدعوة للمرابطين<sup>(٢١)</sup> فتصدى له القائد المرابطي يحيى بن غانية<sup>(٢٢)</sup> وأرغمه على الفرار من قرطبة فما كان منه إلا أن التجأ إلى النصارى يستصرخهم فأرسلوا قواتهم إلى قرطبة وتمكنوا من دخولها ودخلوا المسجد الجامع وعاثوا فيه خراباً، وقد وصف ابن غالب ذلك بقوله: (ودخلت النصارى هذا الجامع المكرم عند دخولها قرطبة سنة أربعين وخمسائة عندما هاجت الفتنة الثانية ثم من الله تعالى بخروجهم بعد تسعة أيام)<sup>(٢٣)</sup>، وأشار ابن الخطيب إلى أن احتلال النصارى لها اقتصر على الجانب الشرقي منها<sup>(٢٤)</sup> وكان مغادرة النصارى قرطبة بعد أن علموا بعبور الموحيدين إلى الأندلس لذا سلموا قرطبة إلى ابن غانية ليكون سداً لهم إمام الموحيدين، وقد أشار ابن الخطيب إلى ذلك بقوله: (فذكروا أنه في مدة محاصرة الطاغية لابن غانية بقرطبة، اتصلت الأخبار بصاحب قشتالة بما كان من جواز جيش الموحيدين إلى الأندلس وظهور دعوتهم بإشبيلية، فاقترضى رأيه ورأي أرباب الشورى من قومه أن يستعفي ابن غانية ويهادنه وينصبه سداً في وجه القوم)<sup>(٢٥)</sup>، وعلى ما تقدم فإن ذلك يعد السقوط الأول لقرطبة بيد النصارى.

إلا أن الملك القشتالي الفونسو السابع (٥٣٠-٥٥٢ هـ / ١١٣٥-١١٥٧ م) اشتط في طلباته وأخذ يضيق على ابن غانية وأخذ يطالبه بالتنازل له عن العديد من المدن والحصون لاسيما جيان لذا فضل الانضواء تحت لواء الموحيدين واتفق معهم سراً على تسليم قرطبة لهم إلا أنه توفي قبل أن يتحقق ذلك<sup>(٢٦)</sup>، وقد اغتتم النصارى فرصة مغادرة ابن غانية قرطبة وفراغها من حامية قوية تدافع عنها فدخلوها سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م وبقي فيها أياماً ثم انسحب عنها

عندما هاجمتها القوات الموحدية، وفي ذلك يقول ابن عذاري: إن الموحدين (سلكوا الطريق الكبير، فلم يعلم العدو بخبرهم حتى دخلوها ليلاً ثم برزوا عليه من الغد تبريزاً أذهله، وأذهب طمعه فيها وأقام قليلاً من الأيام وأقلع خائباً لم يحظ بنيل مرام وكان بقرطبة مدة حصارها مجاعة عظيمة أكلوا... بعد إقلاع العدو عنها وأقمرت) (٢٧)، وهذا يعد الاحتلال الثاني لها من قبل النصارى.

### ثالثاً: السقوط الثالث والأخير سنة ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م.

وبعد هزيمة الموحدين في العقاب سنة ٦٠٩هـ / ١٢١٢م دخلت دولتهم في مرحلة من الضعف والانحلال، فشب صراع داخلي على السلطة بين أسرة بني عبد المؤمن، وفي الأندلس تحفزت القوى المحلية للانفراد بالسلطة في مختلف المناطق والثورة على الموحدين على الصورة نفسها التي جرت في أواخر عهد المرابطين، فقد تولى حكم الدولة الموحدية بعد وفاة الخليفة الناصر ابنه المستنصر بالله (٦١٠-٦٢٠ هـ / ١٢١٣-١٢٢٣ م) إذ توفي فجأة فبايع أهل مراكش عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن (٦٢٠-٦٢١ هـ / ١٢٢٣-١٢٢٤ م) بالخلافة فعارض بيعته ابن أخيه أبو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور الذي كان والياً على مرسية بالأندلس فدعا أشياخ الموحدين إلى بيعته فتم له ذلك في سنة ٦٢١هـ / ١٢٢٤م وتلقب بالعدل (٦٢١-٦٢٤ هـ / ١٢٢٤-١٢٢٦ م) وسار إلى إشبيلية وأخذ في تدبير الأمور، فأصبح للدولة الموحدية خليفتين أحدهما في مراكش والآخر في إشبيلية، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، ذلك أن ابن عمّ العدل أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن خلع بيعة العدل ودعا لنفسه خليفة للموحدين وأطاعه أهل جيان وأبدت وبياسة، ولقب بالبياسي لأنه اتخذها مقراً له، عندها بعث العدل الموحد جيشاً للقضاء عليه، فراسل البياسي ملك قشتالة يطلب الخضوع والطاعة وأن يسلم إليه قصبة بياسة لقاء مساعدته، ولما ضرب الجيش حصاراً على مدينة بياسة كان الوقت شتاء ومع هطول الأمطار وارتفاع منسوب المياه، فضلاً عن خشيتهم من مdahمة القشتاليين حلفاء البياسي، اضطر الجيش الموحدى إلى الانسحاب، فكرر العدل الموحدى إرسال قوة أخرى إلا أن البياسي تمكن بمساعدة القشتاليين من هزيمتها (٢٨).

كان فشل قوات العدل الموحدى القضاء على حركة البياسي سبباً في زيادة طموحه، فأرسل قواته سنة ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م تجاه مدينة قيجاطة فتمكن من اقتحامها بمساعدة الجند

القشتالي، وفي السنة التالية تمكن مع حلفائه من إخضاع معظم الحصون في كورة جيان، ثم قرر التوجه إلى إشبيلية ومعه جيش من النصارى، وبالقرب من طلياطة (Tlata) اشتبك مع الجيش الموحدى وانزل بهم هزيمة كبيرة وقتل منهم نحو من ألفي رجل وكان نتيجة ذلك أن خضعت للبياسي معظم الحصون الواقعة بين إشبيلية وقرطبة، وعندما رأى أهل قرطبة ذلك خلعوا طاعة واليهم الموحدى ودخلوا في طاعة البياسي<sup>(٢٩)</sup>.

لبث ثورة عبد الله البياسي ثلاثة أعوام انتهت بمقتله عندما كان يحاول مد نفوذه إلى إشبيلية<sup>(٣٠)</sup>، وكان من أهم نتائجها أنه مهد للنصارى السيطرة على العديد من المدن والحصون المهمة في شمال قرطبة وأضعف خطوط الدفاع عنها<sup>(٣١)</sup>.

إلا أن الحدث الأبرز في تاريخ قرطبة في العهد الموحدى هو ما حدث بعد هزيمة المسلمين في موقعة العقاب Las. Navas de Tolosa سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م، فقد تغير ميزان القوى في الأندلس، ولم يعد في مقدور الدولة الموحدية حماية الثغور الأندلسية من هجمات النصارى<sup>(٣٢)</sup> فضلاً عن قيام العديد من الثورات في الأندلس عليهم وكان من أهمها تلك التي قام بها محمد بن يوسف بن هود<sup>(٣٣)</sup> الذي ثار على الموحدين سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٧م في شرق الأندلس وسرعان ما تمكن من السيطرة على معظم مناطق الأندلس في الوسط والشرق وحاول مد نفوذه إلى الغرب الأندلسي<sup>(٣٤)</sup> ما يعني أن قرطبة أصبحت ضمن نفوذه، إلا أنه دخل في صراع مع ثائر آخر وهو محمد بن يوسف بن الأحمر<sup>(٣٥)</sup> صاحب حصن أرجونة ونافس ابن هود في السيطرة على قرطبة إلا أن ابن هود تمكن من إعادتها إليه<sup>(٣٦)</sup>.

إلا أن ابن هود لم يستطع الحفاظ على ممتلكاته أمام هجمات ملك قشتالة فرناندو الثالث (614-650 Fernando III) ١٢١٧-١٢٥٢ م) واضطر أن يعقد معه هدنة لثلاث سنوات وتنازل له فيها عن بعض الحصون وأن يدفع إليه إتاوة قدرها مائة وثلاثون ألف دينار وذلك سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م<sup>(٣٧)</sup>، وعلى الرغم من عدم انقضاء مدة الهدنة فقد عمل الجانب القشتالي على خرقها، فقامت قوة من فرسان قشتالة النصارى وساروا صوب قرطبة ووضعوا خطة لاقتحامها، حسب الرواية النصرانية: أن الفرسان القشتاليين أسروا بعض المسلمين من الساخطين على زعمائهم، وعلموا منهم أن المدينة محروسة بشدة، وتفاهموا معهم على إحداث ثلثة في سور الشرقية، واستطاعوا بهذه الطريقة أن يقتحموا السور، وأن

يستولوا على الأبراج في ليلة حالكة عاتية الريح، وفي رواية أخرى أن بعض المسلمين، ومنهم بالأخص واحد كان قد تنصر، ساعدوا القشتاليين على تحقيق خطتهم، وبينوا لهم أن الشرقية، ليس بها سوى قليل من السكان، وأن أسوارها الخارجية ضعيفة الحراسة، ومن ثم فقد استطاع القشتاليون، بإرشاد هذا المسلم المنتصر، أن يتسلقوا السور، وأن يستولوا على الشرقية بطريق المباغته، وكان هذا السور، هو أول الأسوار الخارجية، وليس هو السور الذي يفصل الشرقية عن باقي أحياء المدينة، وقتل من أهل الشرقية عدد كبير، وهرب الباقون إلى داخل المدينة، واحتل النصارى بعض الأبراج المنيعه في السور، وفي الحال وقع الهرج بالمدينة، وتقدم المدافعون لمهاجمة النصارى، وقتل عدد من الجانيين، ولكن النصارى لبثوا صامدين في الأبراج، وأرسلوا في الحال يطلبون الإمداد<sup>(٣٨)</sup>.

وتضيف الرواية النصرانية أن الجند القشتاليين حينما رأوا ما حققوه من نصر أرسلوا يطلبون المدد فسارع الملك فرناندو الثالث لما كان يدرك من أهمية قرطبة مع قوة له ووصل إلى قرطبة ثم توالى عليه الحشود من كل صوب، أما أهالي قرطبة فقد أصابهم الفزع والروع وكان أملهم الوحيد أن ينجدهم ابن هود فأرسلوا إليه بالإسراع إليهم، ولكنه عندما وصل إلى إستجة وعلم بأن ملك قشتالة على مشارف قرطبة ومعه جيش ضخم تردد في التقدم، وتضيف الرواية النصرانية أن في جيش ابن هود فارس جليقي يدعى لورنسيوس سوارز كان قد انشق عن الملك القشتالي والتحق بخدمة ابن هود وأصبح محل ثقته فأرسله ابن هود إلى قرطبة ليتحقق من الموقف فيها، فاغتمت الفرصة لكي يحصل على عفو ملكه فرناندو فالتقى بالملك وعرفه الحقيقة وأنه يريد مخادعة المسلمين ويقدم لهم معلومات عن قوة القشتاليين بحيث لم يقدموا على مواجهتها وأمر الملك أن يضاعف من النيران ليلاً ليُرهب به المسلمين، ولما رجع إلى ابن هود اعلمه بأن الجيش النصراني يتفوق عليه كثيراً، فتردد ابن هود في مواجهته، وفي هذا الأثناء جاءته أنباء من أبي جميل زيان أمير بلنسية يستصرخه ضد ملك أراغون، فرغب بالاستيلاء على بلنسية فترك قرطبة لمصيرها وأخذ يمني نفسه بأن أهل قرطبة يمكنهم الدفاع عن مدينتهم وأنه حتى وإن دخل النصارى إليها يمكنه استرجاعها، وفي ذلك الأثناء كان القرطبيون يقاتلون بشجاعة من أجل الوطن والحرية وأبدوا ضروباً رائعة من الجلد والاحتمال، لكنهم لما علموا أن ابن هود تركهم لمصيرهم وأنه انسحب نحو بلنسية دخلهم الخور واليأس، فضلاً عن أن فرناندو شدد عليهم الحصار مما اضطرهم إلى التسليم

على أن يحصلوا منه عهد الحفاظ على أنفسهم ولم يسمح لهم بالاحتفاظ بشيء من أملاكهم وأموالهم، ففي ٢٣ شوال سنة ٦٣٣هـ / الموافق ٢٩ يونيو ١٢٣٥م سقطت قرطبة بيد النصارى بعد أن لبثت تحت حكم المسلمين أكثر من خمسة قرون<sup>(٣٩)</sup>.

أما الرواية الإسلامية فكانت مقتضبة ولم تقدم أي تفاصيل عن سقوط قرطبة على الرغم من أهمية المدينة في تاريخ الأندلس، فابن عذاري قال: (في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة كان دخول النصارى مدينة قرطبة أعادها الله للإسلام: نزل أذفونش أخزاه الله بعساكره الذميمة على مدينة قرطبة فحاصرها وضيق عليها وأقبلت نحوه الحشود من البلاد القاصية والدانية إلى أن ملكها وأخرج المسلمين منها وهذا من أجل مصاب وأعظمه، ولكن الرضا بما قدره الله وأحكم، إذ هي أم المدائن، وقرة عين الوارد والقاطن، فلقد حل بالأندلس من الروم ما يلين له القاسي، وتنهّد له الجبال الرواسي، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وكان أول ما أخذه العدو قصمه الله شريقها ثم لازمها حتى استولى عليها في الثالث والعشرين من شوال من السنة، فكانت بين الحادث في طليطلة والحادث في قرطبة مائة سنة وست وخمسون سنة)<sup>(٤٠)</sup>، أما ابن الأبار فقد أشار إليها عرضاً عند ترجمته لأحمد بن محمد المعروف بابن الطليسان وقال إنه خرج عن قرطبة بعد تغلب الروم عليها يوم الأحد الثالث والعشرين لشوال سنة ستمائة وثلاث وثلاثين<sup>(٤١)</sup>، وقال الحميري عن قرطبة: (فلما عثر جدّها وخوى نجمها وضعف أمر الإسلام واختلت بالجزيرة كلمته تغلب عليها النصارى وحكموا عليها، وذلك في أواخر شوال من سنة ثلاث وثلاثين وستمائة)<sup>(٤٢)</sup>، وقال ابن أبي زرع في حوادث سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م: (وفيها غدر النصارا شرقية قرطبة في ثالث شوال عشاء في غفلة السمار وسلم الله عز وجل النساء والذاري حتى لحقوا بالغربية، وبقي الناس معهم في قتال عظيم، ولم تزل الغربية محصورة حتى أخذت مملكتها النصارا أجمع)<sup>(٤٣)</sup>، وقال ابن خلدون عند حديثه عن ابن هود: (ثم حاصر الطاغية مدينة قرطبة وغلب عليها سنة ثلاث وثلاثين)<sup>(٤٤)</sup>، كما قال المقرئ في معرض كلامه عن ابن هود ومداهنته للملك القشتالي: (وأعطاه ابن هود ثلاثين حصاناً في كفّ غربه بسبب ابن الأحمر، وليعينه على قرطبة، فتسلّمها، ثم تغلب على قرطبة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، أعادها الله، ثم نازل إشبيلية سنة ست وأربعين وابن الأحمر معه، ثم دخلها صلحاً، وملك أعمالها، ثم ملك مرسية سنة خمس وستين، ولم يزل الطاغية يقتطع ممالك

المسلمين كورة كورة وثغراً ثغراً إلى أن لجأ المسلمون إلى سيف البحر<sup>(٤٥)</sup>، وهكذا فكان سقوط قرطبة إيذاناً بسقوط العديد من كبريات المدن الأندلسية الأخرى، فقد أشار عنان إلى أن سقوط مدينة قرطبة كان نذيراً بسقوط معظم البلاد والحصون القريبة منها مثل إستجة، والمدور، وبيانه، وبلاي، ومرشانة، وقبرة، وأشونة، واللسانة، ومورور وغيرها<sup>(٤٦)</sup>، وبذلك انتهى حكم المسلمين لها بعد أن دام ٥٤١ سنة.

### الخاتمة:-

كانت قرطبة منذ أن اتخذت عاصمة للمسلمين في الأندلس سنة ٩٧هـ/ تعد قطب الرحي لأحداث البلاد كونها عاصمتها ومقر حكامها، إلا أن حالتها تغيرت في عهد الطوائف (٤٢٢-٤٨٤ هـ/ ١٠٣٠-١٠٩١ م) ثم في العهدين المرابطي (٤٨٤-٥٤١ هـ/ ١٠٩١-١١٤٦ م) والموحدي (٥٤١-٦٢٦ هـ/ ١١٤٦-١٢٢٨ م) بسبب تخلي الحكام عنها واتخاذهم قواعد أخرى.

وقد بذل الجانب النصراني جهوداً حثيثة في انتزاع المدن والأراضي الإسلامية في الأندلس، وكانت مدينة قرطبة تمثل واحدة من أهم أهدافهم كونها كانت تمثل في تاريخها عز المسلمين وعظمة انتصاراتهم ورمز عظمائهم، فضلاً عن أن موقع قرطبة الجغرافي يجعل من يحوزها بإمكانه شق شبه الجزيرة الأيبيرية من منتصفها وفصل مناطق الشرق عن غربيها.

وكان أول سقوط لقرطبة سنة ٥٤٠ هـ/ ١١٤٥ م أيام الملك القشتالي الفونسو السابع (٥٣٠-٥٥٢ هـ/ ١١٣٥-١١٥٧ م) عندما استعان بهم القاضي ابن حمدين، ولم يتمكنوا من البقاء طويلاً إذ دام تسعة أيام ثم فضلوا الانسحاب وتسليمها إلى ابن غانية ليكون تابعاً لهم، ثم عاود الملك القشتالي الفونسو السابع احتلالها سنة ٥٤٣ هـ/ ١١٤٨ م ومكث فيها أياماً قلائل اضطر بعدها على الانسحاب خوفاً من القوات الموحدية، أما السقوط الثالث والأخير فكان بعد انحسار نفوذ الموحدين من الأندلس والتنافس بين قطبي الأندلس آنذاك ابن هود وابن الأحمر مما جعل مدينة قرطبة فريسة سهلة مكنت الملك القشتالي فرناندو الثالث من دخولها في ٢٣ شوال سنة ٦٣٣ هـ/ الموافق ٢٩ يونيو ١٢٣٥ م، وبذلك سقطت قرطبة بيد النصارى بعد أن لبثت تحت حكم المسلمين مدة ٥٤١ سنة.

### هوامش البحث

- (١) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص ٢٦.
- (٢) ينظر التفاصيل عن وصف قرطبة: العذري، ترصيع الأخبار، ص ١٢١-١٢٧؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٧٤/٢-٥٨٠؛ ابن غالب، فرحة الأنفس، ص ٢٦-٣٧؛ ياقوت، الأندلس من معجم البلدان، ص ٢١٨-٢٢٣؛ المراكشي، المعجب، ص ٢٦٦-٢٦٧؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٤٥٦-٤٥٩؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص ٧٢-٨٩؛ المقرئ، نفح الطيب، ٤٥٥/١.
- (٣) البكري، المسالك والممالك، ٩٠٠/٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٤٥٨؛ المقرئ، نفح الطيب، ٤٥٨.٤٩٩/١.
- (٤) الأندلس من معجم البلدان، ص ٢١٨-٢١٩.
- (٥) الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٣٦/٢؛ المرحلة تعادل أربعة وعشرون يوماً أي ما يعادل ٣٧ كم ونصف وفي حالة السير السريع ٤٦ كم، ينظر: كراتشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ٩٧٢/٢.
- (٦) الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٤٥/٢.
- (٧) الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٦٠/٢.
- (٨) الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٧٠/٢.
- (٩) الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٧١/٢؛ والميل يساوي ٢ كم، ينظر: هنتس، المكايل والأوزان، ص ٩٥.
- (١٠) الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٧٢.
- (١١) الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٧٤/٢.
- (١٢) الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٨٠/٢.
- (١٣) الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٨١/٢.
- (١٤) لمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٩؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ١١/٢؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ١٨-١٩.
- (١٥) ينظر التفاصيل عن فتح قرطبة ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٣٤-٣٥؛ مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٩-٢١؛ مؤلف مجهول، فتح الأندلس، ص ٢٠-٢١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٩/٢-١١؛ المقرئ، نفح الطيب، ٣٦١-٣٦٣.
- (١٦) ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ٨٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢٥/٢؛ المقرئ، نفح الطيب، ٢٩٨/١؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص ٢٠٧.
- (١٧) يقصد بالفترة هي المدة التي تلت سقوط الدولة العامرية سنة ٣٩٩ هـ/ ١٠٠٨ م حتى نهاية الخلافة الأموية في الأندلس سنة ٤٢٢ هـ/ ١٠٣٠ م، ينظر: العذري، ترصيع الأخبار، ص ١٦؛ المراكشي، المعجب، ص ٧١؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ١٥٥/١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢٥٣/٢.
- (١٨) ينظر التفاصيل لما حلّ بقرطبة من الخراب أيام الفتنة: سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ١٠٩-١٢١.

- (١٩) فرحة الأنفس، ص ٣٧.
- (٢٠) رسائل ابن حزم، ٢١١/١-٢١٢.
- (٢١) ينظر التفاصيل عن ثورة ابن حمدين: ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢٢٨/٢-٢٣٠؛
- (٢٢) هو يحيى بن علي بن غانية من قبيلة مسوفة البربرية، وغانية أمه، كان رجلاً صالحاً عارفاً بالفقه والحديث، ومع هذا كان فارساً شجاعاً، أرسله الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين إلى الأندلس وتمكن من توطيد الأمور فيها، فعينه والياً على بلنسية ثم على قرطبة، وكانت وفاته في حدود سنة ٥٤٢ هـ/١١٤٧ م، ينظر: المراكشي، المعجب، ص ١٩٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٤٠-٤١؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ٣٠١/٤.
- (٢٣) فرحة الأنفس، ص ٣٠.
- (٢٤) أعمال الأعلام، ٢٢٩/٢.
- (٢٥) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢٢٩/٢؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ٣١٥/٣.
- (٢٦) الضبي، بغية الملتبس، ص ٥٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٤٢؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ٣٠١/٤؛ ابن خلدون، العبر، ٣١٤/٦؛ السلاوي، الاستقصا، ١١٨/٢؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ٣٣٢/٣.
- (٢٧) البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٤٢-٤٣.
- (٢٨) الحميري، الروض المعطار، ص ١٢١.
- (٢٩) ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ١٢١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٢٧١؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ٢٧٣.
- (٣٠) الحميري، الروض المعطار، ص ١٢١.
- (٣١) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ٣٦١/٤.
- (٣٢) للمزيد من التفاصيل عن موقعة العقاب، ينظر: المراكشي، المعجب، ص ٢٣٥-٢٣٦؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٤١٦-٤١٧؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢٧٠/٢؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص ٤١٩ وما بعدها.
- (٣٣) وهو من سلالة بني هود حكام سرقسطة ملك مرسية وقرطبة وإشبيلية وغرناطة ومالقة والمرية بعد انقراض دولة الموحدين وأعلن الخطبة العباسية، وكانت وفاته سنة ٦٣٥ هـ/١٢٣٧ م، ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٢٨٨-٢٨٩؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢٤٦/٢-٢٥٠؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص ٢٦٤-٢٦٦.
- (٣٤) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ٢٧٥؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢٤٨/٢.
- (٣٥) محمد بن يوسف بن الأحمر النصري من سلالة الصحابي سعد بن عباد الأنصاري ظهر في أواخر الدولة الموحدية في الأندلس وخضعت له العديد من المعاقل الجنوبية ومنها غرناطة، وأخذ سلطانه يتسع بعد وفاة

- ابن هود، وتمكن من تكوين مملكة له وراثية استمرت حتى نهاية الإسلام في الأندلس، وكانت وفاته سنة ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م، ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٢٩٦؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ٣/٢ وما بعدها؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص ٢٦٧-٢٦٩.
- (٣٦) ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٢٩٦.
- (٣٧) ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٣٣١.
- (٣٨) أشباخ، تاريخ الأندلس، ١٨٤/٢؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ٤٢٠/٤.
- (٣٩) أشباخ، تاريخ الأندلس، ١٨٥-١٨٦؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ٤٢٤-٤١٨/٤.
- (٤٠) البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٣٣١.
- (٤١) التكملة، ١٠٦/١.
- (٤٢) الروض المطار، ص ٤٥٨-٤٥٩.
- (٤٣) الأنيس المطرب، ص ٢٧٦.
- (٤٤) العبر، ٢١٧/٤.
- (٤٥) نفح الطيب، ٤٤٨/١.
- (٤٦) دولة الإسلام في الأندلس، ٤٢٥/٤؛ ينظر أيضاً: أشباخ، تاريخ الأندلس، ٤٣٤/٢.

### قائمة المصادر والمراجع

#### أولاً: المصدر الأولية

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م)
- ١- التكملة لكتاب الصلة، عني بنشره وصححه السيد عزت العطار الحسيني، القاهرة، ١٩٥٦ م
- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)
- ٢ - الأندلس من الكامل في التاريخ، جمعه وحقق نصوصه جاسم ياسين الدرويش، ط ١، دمشق، ٢٠١٥ م.
- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحميري الحسني (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م)
- ٣- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩ م.
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م)
- ٤- المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢ م.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م)
- ٥- رسائل ابن حزم، تحقيق إحسان عباس، ط ٢، بيروت، ١٩٨٧ م.
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: حوالي ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م)

- ٦- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط ٢، بيروت، ١٩٨٠ م.
- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد التلمساني (ت ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤ م).
- ٧- الإحاطة في أخبار غرناطة، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ.
- ٨- أعمال الأعلام في من بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام المسمى بتاريخ اسبانيا الإسلامية، تحقيق سيد كسروي حسن، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م)
- ٩- تاريخ ابن خلدون المسمى العبروديان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شحادة، ط ٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨ م.
- ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله (كان حيا سنة ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٥ م)
- ١٠- الأئيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢ م.
- الضبي، أبو جعفر أحمد بن عيسى (ت ٥٩٩ هـ/ ١٢٠٢ م)
- ١١- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧ م
- ابن سعيد، علي بن موسى (ت ٦٧٣ هـ/ ١٢٧٤ م أو ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦ م)
- ١٢- المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ج ١، ١٩٥٣ م.
- ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت بعد ٧١٢ هـ/ ١٣١٢ م)
- ١٣- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج ١، تحقيق ومراجعة ج.س كولان وإلفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥١ م؛ ج ٢، والجزء الخاص بالمؤرخين تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥ م.
- العذري، أحمد بن عمر بن أنس (ت ٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥ م)
- ١٤- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د. ت.
- ابن غالب، محمد بن أيوب بن غالب البلنسي (ت ٥٧١ هـ/ ١١٧٥ م)
- ١٥- قطعة من كتاب فرحة الأنفس عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمئة، تحقيق لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٥٦ م.
- ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر (ت ٣٦٧ هـ/ ٩٧٧ م)
- ١٦- تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، بيروت، ١٩٥٧ م.
- مجهول، مؤلف (ت القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي).
- ١٧- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، مجرط، ١٨٦٧ م.

- مجهول، مؤلف (ت في حدود ٨٩٥ هـ / ١٤٨٩ م).
- ١٨- تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧ م
- المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م)
- ١٩- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥ م.
- المقرئ، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت: ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م).
- ٢٠- فح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨ م.
- ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)
- ٢١- الأندلس من معجم البلدان، حققه وعلق عليه جاسم ياسين الدرويش، ط ١، البصرة ٢٠١٢ م.

### ثانياً: المراجع الحديثة

- أشباح، يوسف
- ١- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٠ م.
- الحجي، عبد الرحمن علي.
- ٢- التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧ هـ / ٧١٠-١٤٩١ م) ط ١، بغداد، ١٩٧٦ م.
- سالم، السيد عبد العزيز
- ٣- قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية، عمرانية، أثرية في العصر الإسلامي)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١ م.
- السلاوي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد الناصري
- ٤- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء.
- عنان، محمد عبد الله
- ٥- دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج ٣، ٤، ط ٢، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- كراتشوفسكي، أغناطيوس يوليانوفتش
- ٦- تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة، ١٩٦٣ م.
- هنتس، فالتر
- ٧- المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المترى، ترجمه عن الألمانية كامل العسلي، عمان ١٩٧٠.